(٦) القضية الفلسطينية عسكريا

المعركة الجوية السورية ــ الاسرائيلية

في ١٣/٩/١٩٧٣ وقع اشتباك جوي فوق الساحل السوري وعلى مقربة من الحدود اللبنانية بين طائرات اسرائيلية اخترقت الاجواء السورية وطائرات معترضة سورية تصدت لها ، وصرح الناطق العسكري السوري ان هذه المعارك « أسفرت عن اسقاط خمس من الطائرات المعادية واصابة ثمان من طائراتنا » (النهار ١٤/٩/٧٣). ووزعت الوكالة العربية السورية للانباء (سانا) التعليق التالي : « تصدى طيارونا اليوم ببسالة فائقة لستة عشر تشكيلا معاديا من طائرات العدو تضم ٦٤ طائرة اخترقت مجالنا الجوي عبر الاراضي اللبنانية فوق بعلبك واتجهت نحو المنطقة الوسطى في محاولة لتنفيذ مهمات عدوانية . سارع طيارونا الى التصدي لهذه الطائرات المعادية مما اضطرها الى الفرار في اتجاه البحر مخترقة جدار الصوت على ارتفاع عال فوق مدينة حماه لتزيد من سرعتها . وقد طارد نسورنا طائرات العدو واشتبكوا معها فوق البحر وفوق الاراضي اللبنانية في معارك عنيفة استمرت ٣ ساعات و١٠ دقائق أسقط خلالها طيارونا ٥ طائرات معادية . لقد حضر العدو لهذا العدوان واشرك فيه ٦٤ طائرة. غير ان بسالة مقاتلينا منعته من تنفيذ مهماته واثبت الطيار السوري مجددا كفاية قتالية عالية وقدرة على التصدي والصمود فوتتا على العدو فرصة تحقيق أهدافه . وقد جاء هذا العدوان بعد انتهاء مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز الذي كشف طبيعة اسرائيل العدوانية وادانها وعزلها أمام الرأي العام الدولي في ٧٦ دولة تمثل أكثر من نصف العالم شاركت في هذا المؤتمر » .

وجاءت الرواية الاسرائيلية في بيان عسكري قال ان ١٣ طائرة سورية من طراز ميغ ٢١ ومقاتلة اسرائيلية واحدة سقطت « في واحدة من أكبر المعارك الجوية فوق الشرق الاوسط منذ حرب حزيران ١٩٦٧ » (النهار ١٤/٩/٧٣) . وفي مؤتمر صحفي عقد في تل ابيب بتاريخ ١٣/٩/٧٣ قال العميد بنيامين بيليد قائد السلاح الجوي الاسرائيلي « لقد كانت طائرات السلاح الجوي تقوم باعمال دورية اعتيادية فوق البحر الابيض المتوسط . وقبالة الشواطىء السورية ، اشتبكت طائراتنا مع طائرات السلاح الجوي السوري ، ووقعت معركة . واستطيع القول ان الجزء الاول من الاشتباك استمر نصف ساعة تقريبا ، وكان عدد الطائرات المشتركة في هذا الاشتباك ١٢ طائرة اسرائيلية في ثلاث مجموعات تضم كل منها أربع طائرات ، وما يتراوح بين ١٢ و١٦ طائرة سورية . وقد انتهت الجولة الاولى من الاشتباك باسقاط ٩ طائرات سورية ، واصابة احدى طائراتنا . وقد هبط طيارها بواسطة المظلة الى البحر ، فقد جرى الاشتباك فوق البحر . ولدى سقوط الطيار ، قررنا ان ننقذه ، وقمنا بارسال مجموعة خاصة لتأمين تفوق جوي في المنطقة . حتى تتمكن طائرة الهليكوبتر من انقاذ الطيار . وهنا استجاب السوريون للتحدي ، وعندها وقع الجزء الثاني من الاشتباك فأسفر عن سقوط ٤ طائرات سورية اخرى . وقد أنقذنا الطيار الاسرائيلي ، كما انتشلنا من الماء الطيار السوري الذي كان بحاجة الى مساعدة . » ... « ان المعركة وقعت خارج المياه الاقليمية السورية ، وان الطائرات التي اشتركت في المعركة كانت من طراز فانتوم وميراج . وقد استخدمت طائراتنا مدافع الطائرات وصواريخ جو ــ جو . » (نشرة رصد اذاعة اسرائيل رقم ٣٢٢) .

وليس هناك وسيلة للتحقق من النتائج الفعلية للمعركة كما ان من الخطأ الفادح الاعتماد على الارقام الاسرائيلية التي تسعى الى تخفيف عدد اصاباتها الى الحد الادنى طالما كان بوسعها ذلك ، أي عندما لا يسقط الطيار او طائرته فوق ارض عربية . ولكن الشيء المؤكد دون شك هو ان الطائرات السورية تصدت لطائرات العدو في الجولة الاولى لمنعها من تنفيذ أغراض عدوانية وعندما دفع العدو بتشكيلات أكبر من الطائرات الى مكان المعركة قبل الطيران السوري التحدي رافضا ان تكون سماءه مباحة لطائرات العدو . ومهما تكن الخسارة المادية كبيرة سواء كانت ٥ــ٨ او ١ــ١٣ فان المغزى المعنوي للمجابهة يؤكد على تصميم القوات المسلحة على مجابهة العدو في جميع الظروف ، لان هذه المجابهة هي مهمتها ومبرر وجودها التاريخي أمام الشعب السوري الذي لم يبخل يوما بشيء لتدعيمها .

ويحاول الاسرائيليون اخفاء الهدف الكامن وراء